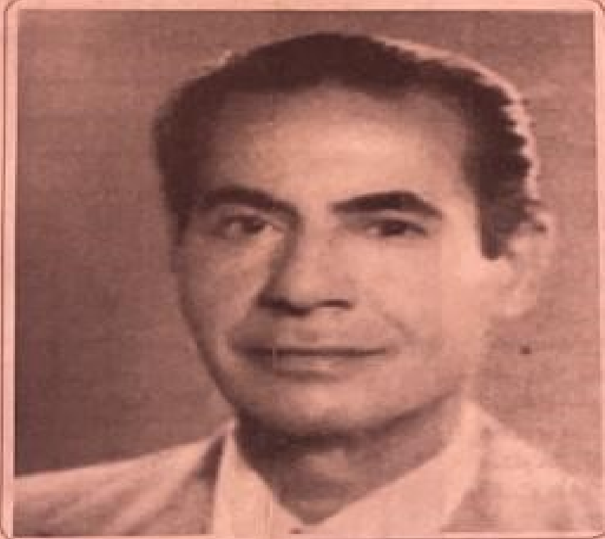
نوري جعفر في بحوثه التي شارك بها عالميا ومحليا

ياسر جاسم قاسم

دأب العلامة نوري جعفر على المشاركة في ندوات ومؤتمرات بحثية كثيرة كان الغرض الاساسي منها التنبيه على قضايا اساسية في تنمية ورعاية المجتمع بعبارة اخرى القيام ببناء الانسان الذي يعتبر الاساس في بناء المجتمعات هو بناء الانسان هذا ما تعلمناه من نوري جعفر ... ان اغلب بحوثه التي اتسمت بسمة الشمولية والرغبة في بناء الانسان والامثلة التاريخية الكبيرة التي يبدو ان نوري جعفر كان قد استقاها بدقة من بين امهات الكتب هذه البحوث شملت العديد من الرؤى حول الطفولة وضرورة الاهتمام بالطفل منذ سنيه الاولى ومرحلة الحضانة ومرحلة الدراسة وضرورة ان يكون للاسرة والمدرسة دور مشترك في بناء الطفل وبالنتيجة بناء الانسان .ان نوري جعفر بهذه البحوث التي ننشرها لاول مرة اسهم اسهامة تاريخية في العملية التربوية في العراق بشكل كبير ورائد ومنذ بدايات مبكرة كما ويعتبر نوري جعفر ان المدرسة والروضة او الحضانة كلها مؤسسات اجتماعية تمارس وظيفة مشتركة من حيث الاسس والنها وبالتعاون مع الاسرة او الاتصال الودي والمباشر بين الاسرة والمدرسة يساعد على فهم الجوانب الايجابية والسلبية لدى الطفل في المدرسة والمنزل للعمل على تقوية النواحي الايجابية وازالة النواحي السلبية بل ان نوري جعفر يطالب ومن خلال هذه البحوث وكما سنرى بالاهتمام بالطفل منذ المرحلة الاولى أي قبل الولادة عن طريق رعاية الحامل جسميا واجتماعيا وعاطفيا ، وينقل نوري جعفر من خلال هذه البحوث والدراسات تجارب عالمية ميدانية مفادها الاهتمام بالطفل واهمية فترة الرضاعة في بلورة ذهن الطفل وتبيان امور دقيقة جدا تشمل حتى دور مناغاة الام للطفل وابتسامتها بوجهه وتنشيطها جسمه ومشاركتها اياه في حركاته العفوية كما ينقل ذلك عن عمل فريق من جامعة هارفارد ، ويناقش الدكتور نوري جعفر من خلال هذه البحوث اعلان حقوق الطفل الذي اعلنته الامم المتحدة في ٢٠/١١/١٩٥٩م.

ومن هنا يتبين انضار نوري جعفر في المجتمع المدني واستطيع القول ان نوري جعفر يعتبر من رعاة المجتمع المدني العراقي الاوائل وذلك لاهتمامه المباشر بمسالة هذه الحقوق الدولية وضرورة اشاعتها داخل المجتمعات كما يتكلم عن رعاية الموهوبين وضرورة القيام بهذه الرعاية وينقل تجارب بعض الشعوب في رعاية الاطفال المتفوقين والموهوبين وقد كتب في هذا المجال بحثين نعمل على نشرهما في هذا الكتاب كان قد اعدهما للمشاركة بندوتين منفصلتين في هذا المجال والشيء المميز لهذه البحوث جميعها هو مزجها الدائم والواضح بين التراث والحداثة والمقصود بالحداثة هنا ما توصلت اليه الدول المتقدمة من تجارب مهمة في مجال بناء الانسان كما انه يعتبر عملية التربية النفسية والتربية بشكل علمي من اسس التنمية



البشرية منذ بواكيرها الاول ، في حين نرى اليوم من يتناول التنمية البشرية في العراق دون الاشارة الى جهود العلامة نوري جعفر في هذا المجال كما اعد نوري جعفر رؤية حول القدرات الابداعية في مجال العلم والتكنولوجيا وفي مجال الادب والفن مع التركيز على القدرات الابداعية في الرياضيات والشعر ، هذه الدراسة كان قد اعدها المرحوم الى وزارة التربية العراقية لمناسبة دراسة مشروع برعاية التلاميذ الموهوبين تمهيدا لتنفيذه في مطلع العام الدراسي ١٩٨٣-١٩٨٤م واخيرا سيكون لدينا بحثا مباشرا ومهما حول مناهج التربية الخاصة واساليب التدريس فيها وهو بحث نعتبره تنمويا بامتياز ، وكل هذه البحوث تنطلق من مفردة اساسية تركز على بناء الانسان وهي القضية الرئيسة في فكر نوري جعفر، فنوري جعفر عندما يدعوا من خلال بحوثه لقضية اساسية، على سبيل المثال ضرورة بناء المعلم ويدعو الى الاهتمام بالمعلمين وتحسين اوضاعهم الاجتماعية واحلالهم المكانة الاجتماعية المرموقة فهم وحدة اجتماعية متجانسة ومتماسكة من ناحية طبيعة العمل الذي يمارسونه ومن ناحية اوضاعهم المعاشية واصولهم الطبقية فانه يدعو بعبارة اخرى الى بناءهم وبالتالي بناء الانسان فبناء الانسان ينطلق من بناء المعلم فاذا بني المعلم بني الانسان الذي يكون تحته مستفيدا من امكانياته التعليمية كما يدعو نوري جعفر من خلال ابحاثه الى استثمار الطاقات والاستفادة من التحولات الاجتماعية والتكنولوجية المعاصرة وتعبئة طاقات الشباب وازالة عوامل التخلف المادي والفكري التي عرقلت تطور الشعوب وتسببت بالازمات الراهنة التي يعاني منها المجتمع وشبابه على حد سواء ، وتركيز نوري جعفر على فئة الشباب لاتسامهم بالحيوية والنشاط المتدفق والاستجابة الواعية لجميع التيارات الفكرية المعاصرة فهو يعني بصورة اخرى ان البناء لا يتم الا بالاعتماد على فئة الشباب واستثمار طاقاتهم الخلاقة وعوامل البناء تنطلق منهم وعلى اسسهم ويذكر ما نصه ((لابد اذن من اعادة صوغ الشباب وفق مستلزمات المرحلة التاريخية الراهنة)) .

استطيع ان اوجز ما تم تناوله بصورة عامة من قبل نوري جعفر في في بحوثه التي شارك بها في المؤتمرات المحلية والعالمية بالشكل التالي:/

1-الاهتمام ببناء الانسان ...

ان عملية البناء لاتتم الا من خلال بناء الانسان .

2-التركيز على الجانب التنموي سواء كان في مجال التنمية الاقتصادية او في المجال الاجتماعي او الثقافي وابراز هذا الجانب بشكل كبير جدا واعتباره جانب اساسي في البناء.

3-اهتمام نوري جعفر باعادة صياغة انظمة التعليم وابراز السلبيات التي تعاني منها كازدحام مناهج الدراسة بموضوعات ادبية وتاريخية كثيرة مبعثرة وجامدة ومكرورة ارقى من مستويات التلاميذ الفكرية .

4-اهتمام نوري جعفر بالطفل وعالمه وصحته تمهيدا لاستكمال بناءه وتوجيهه نحو المستقبل لغرض البناء والنهضة وانشاء جيل مفكر قادر على الاستمرار فكان يدعو من خلال هذه البحوث الى جملة من المفاهيم منها ان يكون هناك حملة صحية مدرسية شاملة يساهم فيها فريق من الاطباء في مختلف الاختصاصات وفي مقدمتهم اطباء الاطفال للقيام بعملية مسح صحي لجميع الاطفال ابتداء من الروضة وان تتخذ الاجراءات الوقائية والعلاجية الضرورية ازاء الاطفال المصابين بنقص تشريحي او فسلجي لغرض علاجهم بالامكانات السريعة واللازمة .

5-اهتمام نوري جعفر بأثر اللغة في نشوء العمليات العقلية ، واثر اللغة في السلوك والمشاعر فيعتبر الكلمات الرقيقة العاقلة ذات مفعول ...

ولاسيما في حقل التعليم.

6-تاكيد نوري جعفر على قضية جد اساسية تتعلق بتحرير المراة وتوجيهها نحو التنوير واعطائها كامل حقوقها وهذه القضية اعتبرها نوري جعفر اساسية في بناء الاسرة وفي تربية الطفل واعتبر ان الاستمرار في غمط المراة حقوقها وحصر نشاطها في الوظائف المنزلية التقليدية المعتادة يؤدي في اخر المطاف الى تشويه شخصيتها ويحط من منزلتها االاجتماعية ويحرم المجتمع من قطف ثمرات كفاءاتها العلمية والاجتماعية ويجعلها ساخطة متبرمة وناقصة .كما اعتبر ان تحررها من التزاماتها المنزلية المطولة تحررا تاما وانصارها في القضايا الاجتماعية الكبرى وفي الاعباء الوظيفية المهنية يؤدي هو الاخر بنظر نوري جعفر الى مسخ شخصيتها وتشويه حياة الاسرة ويسيء الى تربية الاطفال.

7-ربط كل الافكار بالدماغ فهو المحرك والمسير الاساس للافكار فنوري جعفر يستكمل كل هذه الافكار ضمن محور التاثير المتبادل بين دماغ الانسان ومحيطه الاجتماعي.

8-التركيز على مفهوم الاستثمار البشري والذي في حدود علمنا هو مصطلح جديد غاية الجدة فنوري جعفر يعتبر ان كل الثروات الطبيعية ايلة للنفاذ وهذا ما ركز عليه العلم في سابقه وحاضره ولكن ما عدا الثروة البشرية سوف تبقى بازدياد وهو ما ركز عليه ، بالنتيجة فهو ركز على مفهوم بناء الانسان وهذه لازمة اساسية ينبغي مراعاتها لان الاستثمار البشري يعني رعاية الانسان و بعبارة اخرى بناء الانسان هو الاس المهم في الحياة البشرية كما ركز على جوانب رعاية الموهوبين وكيف انهم يمثلون العمود الفقري لبناء الدولة الحديثة كما يحصل في الغرب وفي الجوانب التنويرية من تراثنا العربي الاسلامي . ٩-

التركيز على مفاهيم الماضي والحاضر والمستقبل وتعلقها بالتلاميذ فهو تجده بالضد من الاهتمام المفرط بالماضي وتجسيد جوانبه السلبية واخفاء نواحيه الايجابية ويعتبر الاهتمام بالحاضر امر ضروري للغاية باعتباره ، الحياة في حركتها المتدفقة الصاعدة اذ تترك الماضي وراءها والحاضر ليس مرده الى الماضي والمـ... الى الحياة التي يعتبر الماضي بعض تعبيراتها ، كما يشير نوري جعفر الى ضرورة اعتبار الحاضر بمشكلاته وامكانياته منطلق التربية وان يصار الى الماضي بمقدار تعلقه بالحاضر وان يكون الاهتمام منصب على الجوانب الايجابية وتطويرها وفق مستلزمات الظروف المحلية والدولية كل هذا اراده نوري جعفر في سبيل ان يدخل عملية التعليم والتربية بشكل متزامن في سرعة متناهية واخراجهما من الركود والتخلف ...

صحيفة الأصداء (الزبير) ...